الرِّسَـــالة ٢٤٥

وُلِـــدَ لَكُـــمْ اليـــوْمَ.. مُخلِّصٌ

(Arabic – Today a Savior has been born to you.)

أحبّائِى.. حَديثَنا اليَوْمَ مَوْضُوعُهُ: وُلِـــدَ لَكُـــمْ اليـــوْمَ.. مُخلِّصٌ

ومِنْ إنجيل لوقا الأصْحَاح الثانِى نقرَأ العَدَدَيْنَ العَاشِرَ والحَادِى عَشَرَ:

"فقالَ المَلاكُ لِلرُعَاةِ: لا تخَافوا. فهَا أنَا أبَشِّركمْ بفرَح عَظِيم يكونُ لِجَميع الشّعْبِ. أنّهُ وُلِدَ لكمْ اليَوْمَ فِى مَدينَةِ دَاوُدَ مُخلِصٌ هُوَ المَسيحُ الرّبُّ".[١]

بالتأمُل فيمَا سَجلهُ إشَعْيَاءُ النبىُّ بالوَحْى الإلهى فِى سِفرِهِ الأصْحَاح التاسِع. إذ كَتَبَ يقولُ: "لأنّهُ يُولدُ لنَا ولدٌ ونُعْطى ابْناً وتكونُ الرِّيَاسَة على كَتِفِهِ ويُدْعَى اسْمُهُ عَجيباً مُشيراً. إلهاً قديراً. أباً أبَدِيّاً رَئيسَ السّلام". وبالتأمُل فِى البشَارَةِ التِى جَاءَ بهَا مَلاكُ الرّبِّ لِرُعَاةٍ مُتبَدِّين يَحْرُسُونَ حِرَاسَاتِ الليل. سَجلهَا لوقا البَشيرُ بالوَحْى الإلهى فِى إنجيلِهِ الأصْحَاح الثانِى. إذ قالَ المَلاكُ لِلرّعَاةِ: " فهَا أنَا أبَشِّركمْ بفرَح عَظِيم يكونُ لِجَميع الشّعْبِ.. أنّهُ وُلِدَ لكمْ اليَوْمَ فِى مَدينَةِ دَاوُدَ مُخلِصٌ هُوَ المَسيحُ الرّبُّ". نَجدُ فيمَا كَتبَهُ إشَعْيَاءُ أنّهُ نبُوّة لِمَا هُوَ آتٍ. وفيمَا كتبَهُ لوقا البَشيرُ. كَانَ تَحقيقاً لِتلكَ النبُوّةِ. ونَستَخلِصُ مِمّا كَتبَهُ إشَعْيَاءُ النبىُّ الإنْجيلِىُّ. ومِمّا سَجّلهُ لوقا البَشيرُ. حَقائِقَ سَبْعَة هَامّة.[٢]

أوّلاً: إنّ النبُوّةَ التِى تنَبأ بهَا إشَعْيَاءُ النّبِىُّ تسْبِقُ البشَارَةَ التِى أعلنَهَا المَلاكُ لِلرُّعَاةِ.. بمَا يقرُبُ مِنْ سَبْعُمِائةِ عَام. بالإضَافةِ إلى أنّ هُنَاكَ نبُوّة أخْرَى سَجّلهَا إشَعْيَاءُ بالأصْحَاح السّابع مِنْ سِفرِهِ ترتبط بمَا نَتَحَدّثُ عَنْهُ الآنَ. إذ قالَ فيهَا لبَيْتِ دَاوُدَ: ولكِنْ يُعْطيكمْ السّيِّدُ نفسُهُ آيَة. "هَا العَذرَاءُ تحْبلُ وتلِدُ ابْنا. وتدْعُو اسْمَهُ عِمَانوئيلَ". نَستَخلِصُ مِنْ ذلِكَ أنّهُ مِنَ الأهَميّةِ بمكان أنْ نَلهَجَ نَهَاراً وليْلاً فِى المكتوبِ. فالكِتَابُ المُقدّسُ بعَهْدَيْهِ القديمُ والجَديدُ يَحْمِلُ نبُوّاتٍ تختَصُّ بإعْلان تدْبير اللهِ لِخَلاص الإنسَان وإعَادَتِهُ إلى مَركَزِهِ الأوّل الذِى خُلِقَ مِنْ أجلِهِ. وإعَادَةِ العَلاقة المَجيدَةِ بَيْنَهُ وبَيْنَ خَالِقِهِ. العَلاقة التِى فقدَهَا يَوْماً مَا فِى جَنّةِ عَدْن. وتلِكَ النبُوّاتُ مِنْهَا مَا تمّ تحْقيقهُ. ومِنْهَا مَا يَتِمُّ الآنَ. ومِنْهَا مَا سَيتِمُّ فِى أزْمِنَةٍ وأوْقاتٍ جَعلهَا اللهَ فِى سُلطانِهِ. وسَنَرَاهَا رُؤيَا العَيْن.[٣]

ثانياً: قالَ إشَعْيَاءُ بالنبوّةِ: "يُولدُ لنَا". وقالَ المَلاكُ لِلرُّعَاةِ: "وُلِدَ لكمْ".. إنّ الوَعْدَ المُبَارَكَ الذِى جَاءَ على لِسَان إشَعْيَاءَ فِى نبُوّتِهِ. والبشَارَةَ المَجيدَةَ التِى جَاءَ بهَا المَلاكُ لِلرُّعَاةِ. هِىَ لِلبَشَر. إنّهَا تختَصُّ بى وبكَ أخِى القارئ الحَبيب. إنّهَا بُشْرَى لبنِى البَشَر. إنّ الطِفلَ الذِى وُلِدَ فِى بَيْتِ لحْم. الذِى تنَبأَ عَنْهُ إشَعْيَاءُ النّبِىُّ. وبشر المَلاكُ بهِ الرّعَاةَ. هُوَ لنَا. إنّهُ تبَاركَ اسْمُهُ هبَة السّمَاءِ للأرْض. لِذلِكَ قالَ المَلاكُ: " فهَا أنَا أبَشِّركمْ بفرَح عَظِيم يكونُ لِجَميع الشّعْبِ. ولقدْ ظهَرَ بَغتة مَعَ المَلاكِ الذِى حَمَلَ البشَارَةَ. جُمْهُورٌ مِنَ الجُنْدِ السّمَاوِىِّ.. مَسبِّحينَ اللهَ وقائِلينَ: المَجْدُ للهِ فِى الأعَالِى. وعلى الأرْض السّلام. وبالنّاس المَسَرّة". لقدْ ظهَرُوا ليُشَاركونَا أفرَاحَنَا. وليُعلِنوا فِى السّمَاويّاتِ. عَظمَةَ التدْبير الإلهى العَجيبِ لِخَلاص البَشَر مِنْ خَطيَاهُمْ. إنّهُ ليْسَ بمَجْهُودٍ بَشَرِىٍّ بلْ عَمَلٌ إلهِىّ.[٤]

ثالِثاً: أخْطأ بَعْضُ المَلائِكَةِ وتَبعُوا " لوسيفر" الذِى ارتفَعَ قلبُهُ وامْتلأ كِبْرِيَاءً.. فنَالوا جَزَاءَهُمْ العَادِلَ وطردُوا مِنَ الحَضْرَةِ الإلهيّةِ. وأخْطأ كلٌّ مِنْ آدَمَ وحَوّاءَ إذ خَالفَا وَصيّة الله. وانسَاقوا وَرَاءَ خِدَاع إبليس. ونَالا الجَزَاءَ العَادِلَ وطردوا مِنَ الحَضْرَةِ الإلهيّة.. ولكِنْ يَا لِلعَجَب. لقدْ أشْفقَ اللهُ على الجنس البَشَرِىِّ. وأرْسَلَ الابْنَ الوَحيدَ إلى العَالم. ليُخلِصَ بهِ العَالَمَ. ولكنّ على إبليسَ ومَلائِكتِهِ لمْ يُشفِقْ. ولقدْ كَتَبَ بُطرُسُ الرّسُولُ فِى رسَالَتِهِ

---

[١] إنجيل لوقا ٢: ١٠ – ١١ ، استمع إلى الإنجيل

[٢] سفر إشعياء ٩: ٦

[٣] سفر إشعياء ٧: ١٤ ، سفر التكوين ٣: ٢٣ – ٢٤ ، سفر أعمال الرسل ١: ٧

[٤] إنجيل لوقا ٢: ١٠ – ١٣

الثانيَةِ الأصْحَاحُ الثانِي يقولُ: إنّ اللهَ لمْ يُشفِقْ على مَلائِكَةٍ قدْ أخْطأوا. بلْ فِي سَلاسِلِ الظلام طرَحَهُمْ. وسلّمَهُمْ مَحْرُوسينَ لِلقضَاءِ. أمّا عَنْ الجنْس البَشَرِيِّ. فكتبَ يُوحنّا البَشيرُ فِي إنجيلِهِ الأصْحَاح الثالِث العَدَد السّادِس عَشَرَ يقولُ: هكَذا أحَبّ اللهُ العَالمَ. حتى بَذلَ ابْنَهُ الوَحيدَ. لِكَيْ لا يَهلِكَ كلُّ مَنْ يُؤمِنُ بهِ. بلْ تكونُ لهُ الحَيَاة الأبَديّةِ.[1]

رَابعاً: أوْضَحَ الرّبُّ يَسُوعُ لِليَهُودِ أنّهُ المَسيّا الذِي يَنتظِرُونَهُ.. لقدْ جَاءَ بإنجيل يُوحنّا الأصْحَاح العَاشِر أنّ اليَهُودَ أحَاطوا بالرّبِّ يَسُوعَ يَسْألونَهُ: إلى متى تعلِقُ أنفسَنَا؟ إنْ كُنْتَ أنْتَ المَسيحَ فقلْ لنَا جَهْراً. أجَابَهُمْ يَسُوعُ: إنّي قلتُ لكمْ ولستمْ تؤمِنونَ. الأعْمَال التِي أنَا أعْملهَا باسْم أبِي هِيَ تشْهَدَ لِي ولكِنكمْ لستمْ تؤمِنونَ لأنكمْ لستمْ مِنْ خِرَافِي كمَا قلتُ لكمْ. خِرَافِي تسْمَعُ صَوتِي وأنَا أعْرفهَا فتتبَعُنِي وأنَا أعْطيهَا حَيَاة أبَديّة ولنْ تهلِكَ إلى الأبَدِ. ولا يَخْطفهَا أحَدٌ مِنْ يَدِي. أبِي الذِي أعْطانِي إيّاهَا هُوَ أعْظمُ مِنَ الكلِّ. ولا يقدِرُ أحَدٌ أنْ يَخْطفَ مِنْ يَدِ أبِي . أنَا والآبُ وَاحِدٌ.[2]

خَامِساً: أوْضَحَ البَشيرُ يُوحنّا فِي مُستهلِّ بشَارتِهِ أنّ البَابَ مَفتوحٌ لِلخَلاص والبَنَوِيّةِ للهِ.. إنّ البَابَ مَفتوحٌ لِلخَلاص والبَنَوِيّةِ للهِ لكلِّ مَنْ يُؤمِنُ. أوْضَحَ ذلِكَ بالأصْحَاح الأوّل مِنْ إنجيلِهِ بقولِهِ عَنْ يَسُوعَ: إلى خَاصّتِهِ جَاءَ وخَاصّتهُ لمْ تقبلهُ وأمّا كلّ الذينَ قبلوهُ فأعْطاهُمْ سُلطاناً أنْ يَصيرُوا أوْلادَ اللهِ أيْ المُؤمِنونَ باسْمِهِ. الذينَ وُلِدوا ليْسَ مِنْ دَم ولا مِنْ مَشيئةِ جَسَدٍ ولا مِنْ مَشيئةِ رَجُل بلْ مِنَ اللهِ. إنّ المَسيّا الذِي تنَبّأ عَنْهُ إشعْيَاءَ. والذِي بَشّرَ المَلاكُ الرّعَاةَ بهِ. هُوَ مُخلِصُ العَالم. وقدْ قالَ يُوحنّا المَعْمَدَان عَن الرّبِّ يَسُوعَ: هُوَذا حَمَلُ اللهِ الذِي يَرفعُ خَطيّة العَالم.[3]

سَادِساً: وِلادَة السّيِّدُ المَسيحُ التِي بَشّرَ بهَا المَلاكُ الرّعَاةَ ليْسَتْ مُجَرّدَ قِصّةٍ.. ليْسَتْ قِصَة نَحكيهَا لِنَستمتِع بحَلاوتِهَا كقِصّةٍ. ولِيْسَتْ مُنَاسَبَة مِنَ المُنَاسَبَاتِ التِي نَحتفِلُ بهَا مِنْ عَام إلى عَام لِنقضِيَ وقتاً طيِّباً مَعَ الأسْرَةِ والأصْحَابِ. إنّهَا أعْمَقُ مِنْ ذلِكَ بكثير. ولوْ أنّهُ لا ضَيْرَ مِنْ حُسْبَانِهَا أرْوَعَ قصّةٍ مُمْتِعَةٍ نَتلوهَا أثناءَ مُنَاسَبَةٍ سَعيدَةٍ نَقضيهَا مَعَ الأسْرَةِ الأصْحَابِ. إنْ عُمْقَ المَغْزَى لِميلادِ مُخَلص العَالم أنْ نَستمْتِعَ بخَلاصِهِ. وأنْ نَطمئِنّ على نفوسِنَا أنّهَا نَالتْ خَلاصاً مُؤكّداً وليْسَتْ بَاقيَة لِلهَلاكِ الأبَدِيِّ. وقدْ يَسْأل سَائِلٌ: كيْفَ يَتِمُّ لنَا ذلِكَ الأمْر؟. إنّهُ يَتِمُّ إذا قبلنَا يَسُوعَ قبُولاً شَخْصيّاً بالإيمَان. لا انتِسَاباً إلى عَائِلةٍ مَسيحيّةٍ ولا بتأديَةِ فرَائِضَ ومُمَارسَةِ تقاليدَ. لقدْ وَعَدَ الرّبُّ كلّ مَنْ يَأتِي إليْهِ مُؤمِناً أنْ يَقبلهُ ويَهبَهُ حيَاة أبَديّة. فلقدْ قالَ: مَنْ يُقبِلْ إليّ لا أخْرجْهُ خَارجاً. إنّ المَسيحيّة تَتمثّلُ فِي قوْل بُولسَ الرّسُول برسَالتِهِ إلى مُؤمِنِي غَلاطيّة الأصْحَاح الثانِي: مَعَ المَسيح صُلِبْتُ فأحْيَا لا أنَا بلْ المَسيحُ يَحْيَا فِيّ. فمَا أحْيَاهُ الآنَ فِي الجَسَدِ فإنّمَا أحيَاهُ فِي الإيمَان. إيمَان ابْن اللهِ الذِي أحَبنِي وأسلمَ نفسَهُ لأجلِي.[4]

سَابعاً: مَولودُ بَيْتِ لحْم وُلِدَ لنَا.. ليُخلِصنَا مِنْ خَطايَانَا.. إذ نتوجّهُ ملِكاً على حَيَاتِنَا.. والوَيلُ لِمَنْ يَرفضُ تتويجَ ابْن اللهِ على عَرْش قلبهِ. الوَيلُ لِمَنْ لا يَتعلقُ بطوْق النّجَاةِ. الذِي دَبّرتهُ السّمَاءُ لإنقاذِنَا مِنَ الغَرَق فِي بَحْر المَعَاصِي والآثام. قالَ بُولسُ الرّسُولُ برسَالتِهِ إلى مُؤمِنِي رُوميّة الأصْحَاح الأوّل: لأنّ غَضَبَ اللهِ مُعلنٌ مِنَ السّمَاءِ على جَميع فجُور النّاس وإثمِهِمْ الذينَ يَحْجزُونَ الحَقّ بالإثم. إنّ مَولودَ بَيْتِ لحْم هُوَ ابْنُ اللهِ: هوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ ورَسْمُ جَوْهَرِهِ. وحَامِلُ كلّ الأشْيَاءِ بكلِمَةِ قدْرتِهِ. هُوَ ملِكُ المُلوكِ ورَبُّ الأرْبَاب. مَنْ رَفضَ مُلكَهُ دَخَلَ فِي زُمْرةِ أعْدَائِهِ. وهُنَاكَ أخْبَاراً سَارّة أسُوقهَا إليْكَ أخِي: إنّ الذِي وُلِدَ فِي بَيْتِ لحْم.. جَاءَ ليُخلِصنَا لا ليهلِكنَا. لقدْ قالَ بُولسُ الرّسُولُ فِي رسَالتِهِ الأولى إلى مُؤمِنِي تسَالونيكِي: "لأنّ اللهَ لمْ يَجْعلنَا لِلغَضَبِ. بلْ لاقتنَاءِ الخَلاص برَبِّنَا يَسُوعَ المَسيح".[5]

ليتكَ أخِي تشتَرِكُ مَعِي فِي تِلكَ الصّلاةِ: أبَانَا السّمَاوِيّ.. أعَظِمُ اسْمَكَ وأقدِّمُ شُكراً وحَمْداً لِلخَلاص العَجيبِ.. الذِي دَبّرتهُ لإنقاذِي مِنَ الهَلاكِ الأبَدِيِّ. أشكرُكَ مِنْ أجل أنّكَ أحْبَبتنِي بَاذِلا الابْنَ الوَحيدَ. الذِي قدّمَ نفسَهُ فِديَة على الصليبِ مِن أجل حيَاتِي الأبَديّةِ. أشكرُكَ إلهِي لأنّكَ تتعَامَلُ مَعِي بمَحبّتِكَ العَجيبَةِ. تقيمُنِي إذا سَقطتُ. تقوِّينِي إذا ضَعفتُ. ترُدُّ نفسِي وتهْدِينِي إلى سُبُل البرِّ مِنْ أجل اسْمِكَ. أحتاجُ إليْكَ سيِّدِي. فبدُونِكَ لا أقدِرُ أنْ أفعَلَ شَيْئاً. أرفعُ صَلاتِي فِي اسْم ربّي يَسُوعَ. مُتكِلاً على وَعدِكَ الصَادِق يَا مَنْ قلتَ: مَنْ يُقبلْ إليّ لا أخْرجْهُ خَارجاً.

أخِي القارئ العزيز.. إنْ أرَدْتَ سَمَاعَ تِلكَ الرِّسَالةِ أو غَيرهَا ستجدُ ذلِكَ فِي:
http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm

---

[1] Lucifer ، رسالة بطرس الرسول الثانية ٢: ٤ ، سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي ١٢: ٤ ، إنجيل يوحنا ٣: ١٦
[2] إنجيل يوحنا ١٠: ٢٥ – ٣٠
[3] إنجيل يوحنا ١: ١١ – ١٣ & ٢٩ ، سفر أعمال الرسل ٤: ١٢
[4] إنجيل يوحنا ٦: ٣٧ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمني غلاطية ٢: ٢٠
[5] رسالة بولس الرسول إلى مؤمني رومية ١: ١٨ ، الأولى إلى مؤمني تسالونيكي ٥: ٩ ، الرسالة إلى العبرانيّين ١: ٣